

وقفه



عبدالنبي الشعلة * abdulnabi.alshoala@albiladpress.com

البحرين وعمان وجذور التفاعل الحضاري والتاريخي

وجزيرة زنجبار الاستراتيجية كانت من أهم المناطق والجزر الإفريقية التي أصبحت تحت النفوذ والسيطرة والحكم العماني، إلى درجة أن السلطان سعيد بن سلطان قرر أن ينقل عاصمة الإمبراطورية إلى زنجبار في العام 1840م. ومن زنجبار أمر السلطان سعيد بأن تبحر السفينة العمانية "سلطانة" إلى سواحل الولايات المتحدة الأمريكية، في خطوة جريئة ونظرة مستقبلية ثاقبة منه، ويهدف تأسيس علاقات دبلوماسية وتجارية مع الولايات المتحدة. وبالفعل، وصلت "سلطانة" إلى ميناء نيويورك في شهر أبريل 1840م وعلى ظهرها أحمد بن النعمان الكعبي، الذي أصبح المبعوث المفوض لسلطنة عمان لدى الولايات المتحدة، وبذلك تكون عمان أول دولة عربية ترسل وفدا رسميا وتؤسس علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة، وتكون (سلطانة) أول سفينة عربية ترسو على الشواطئ الأمريكية.

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن السلطان سعيد بن تيمور (والد السلطان الراحل قابوس) قام بعد 92 عاما من تأسيس العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة بزيارة رسمية للعاصمة واشنطن في العام 1938م واستقبله في البيت الأبيض الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت؛ وبذلك يكون السلطان سعيد بن تيمور أول رئيس أو ملك أو سلطان عربي يزور الولايات المتحدة ويستقبله رئيسها في البيت الأبيض. إن هذه الحقائق والوقائع ساهمت في بلورة علاقات متينة خاصة بين سلطنة عمان والولايات المتحدة، وأصبح من أبرز معالمها أفراد سلطنة عمان دون سواها بكونها الدولة الوحيدة التي يتم الحرص والالتزام باستقبال سلطانها بروتوكوليا وشخصيا من قبل أي رئيس أميركي، في كل زيارة رسمية يقوم بها للولايات المتحدة. إن المساحة المتاحة لنا على هذه الصفحة لا تسمح بمزيد من الاستطراد والطرح، رغم أهميته فنهني هذه الوقفة بتوجيه التحية إلى الشقيقة عمان بقيادة وشعبها، في يوم عيدها الوطني وفي كل يوم، متمنين لهم اطرد التقدم والازدهار تحت قيادة السلطان هيثم بن طارق، حفظه الله ورعا.

الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة الملقب بـ "الفاتح"، الذي جعل البحرين تنعم وتمتع بالأمان والاستقرار منذ ذلك التاريخ، بعد أن كانت تعاني من الفوضى وانعدام الأمن واضطراب الأوضاع.

وبكل تقدير ومودة وبروح الوفاء التي جبل عليها الأشقاء العمانيون، فإنهم يتذكرون عندما احتاج بعضهم لمغادرة عمان في مطلع ومنصف القرن الماضي بحثًا عن مصدر للرزق، وقرروا التوجه إلى البحرين فاستقبلهم البحرينيون ورحبوا بهم وفتحوا لهم صدورهم وأبواب سوق العمل، وفي المقابل فإن البحرينيين يحتفظون بمشاعر التقدير والامتنان أيضًا للأشقاء العمانيين لما بذلوه من جهد مخلص ولعظائمهم ومساهماتهم القيمة، التي مكنتنا من تحقيق وتنفيذ مشروعاتنا التنموية في ذلك الوقت، إنها أحاسيس صادقة نبيلة متبادلة وجميلة أيضًا.

والعمانيون، هذا الشعب المسالم الهادئ الوديع، هو سليل أبطال فاتحين ومحاربين أشاوس أشداء، ولأنهم متواضعون كما ذكرنا، فإنهم نادرا ما يتحدثون عن ماضيهم العريق ومكانتهم التاريخية البارزة ودورهم في تشكيل التاريخ الحديث للمنطقة، فحتى عهد قريب كانت عمان إمبراطورية أو دولة عظيمة، بلغت أوج عظمتها بعد أن تسلم البوسعيديون زمام الحكم فيها، فبرزت كإحدى القوى البحرية والتجارية الرائدة التي تحكّم أسطولها البحري في السيادة البحرية للمنطقة، وامتد نفوذها وحدودها من باكستان إلى الجزر والسواحل الشرقية للقارة الأفريقية، بما في ذلك جزيرة زنجبار، وذلك في فترة حكم السلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي الذي كان يلقب بـ "أسد البحار" و "سلطان مسقط وعمان وطران وجوادير".

نعم، جوادير، ميناء بلوشستان، التي تقع اليوم ضمن حدود باكستان؛ كانت تحت السيادة العمانية وتتبع سلطتها لقرنين من الزمان منذ العام 1760م حتى العام 1958م عندما انتقلت سيادتها لباكستان. بموجب الاتفاق الذي رعته بريطانيا بين السلطان سعيد بن تيمور (والد السلطان الراحل قابوس) والرئيس الباكستاني وقتها الجنرال أيوب خان.

البحرين وعمان؛ سنكتفي بالوقوف وقفة خاطفة عند محطة واحدة فقط في تاريخنا الحديث، وبالتحديد عند أفول القرن السابع عشر وإطلالة القرن الثامن عشر وما بعده، عندما كان الصراع على النفوذ محتدماً بين الأسر والقبائل العربية على ضفتي الخليج العربي، في ظل الأطماع التوسعية الفارسية والعثمانية، إلى جانب تدخل المصالح المحلية والإقليمية مع التدخلات الأجنبية من قوى استعمارية كبرى مثل بريطانيا والبرتغال؛ فكانت جزيرة البحرين بؤرة جذب واستقطاب لكل الطامحين والطامعين، فتناوبت على السيطرة عليها قوى مختلفة، مثل البرتغاليين الذين هيمنوا على الخليج العربي لفترة في القرن السادس عشر، والعثمانيين الذين حاولوا مد نفوذهم في المنطقة، إضافة إلى محاولات الفرس المتكررة لإخضاع البحرين لسيطرتهم.

إن أطماع وتهديدات البرتغاليين والصفويين والعثمانيين، كانت تشكل أخطر التحديات بالنسبة للبحرين سيادة وهوية وانتماء، وكان موقعها الاستراتيجي في غاية الأهمية بالنسبة للبرتغاليين كقاعدة لمراقبة الممرات البحرية وتأمين خطوط التجارة البحرية بين أوروبا والهند، وقد تمكنوا من السيطرة عليها لنحو 80 عامًا حتى العام 1602م، في ذلك العام بسط الصفويون سلطتهم على البحرين حتى العام 1717م حين تمكن العمانيون من هزيمتهم وإجلائهم عنها، وتولوا حكمها حتى العام 1738م عندما عاد الصفويون واحتلوها حتى العام 1783م.

وجاءت محاولات سيطرة العمانيين على البحرين جزءا من خطط توسعهم البحري في الخليج العربي، وإدراكا منهم للأهمية الاستراتيجية للسيطرة على الجزر.

لقد كانت السيطرة العمانية على البحرين قصيرة نسبيًا، لكنها في غاية الأهمية، إذ جاءت في سياق الصراعات الإقليمية بين القوى المختلفة التي سعت للهيمنة على هذه الجزيرة، كما مهد الطريق لإنهاء النفوذ الصفوي على البحرين بشكل قاطع ونهائي واستعادتها لهويتها وانتمائها العربي، حين تمكنت أسرة آل خليفة والقبائل العربية المتحالفة معها في العام 1783م من السيطرة عليها بقيادة

كان الأشقاء العمانيون يستعدون للاحتفال بعيدهم الوطني الرابع والخمسين، عندما كنت في زيارة لمسقط بسلطنة عمان الشقيقة في الأسبوع الأول من الشهر الماضي؛ فذكرى العيد الوطني العماني تحل في الثامن عشر من شهر نوفمبر من كل عام.

وعندما عدت إلى البحرين وجدت البحرينيين، في التاريخ نفسه، يشاركون أشقاءهم العمانيين فرحتهم بهذه المناسبة، وكانت أبرز مظاهر المشاركة الحضور الكثيف الذي شهدته حفل الاستقبال، الذي نظمته السفارة العمانية، واكتظ بكبار المسؤولين والشخصيات البارزة ووجهاء البلاد وأعيانها، وكل فئات وأطياف المجتمع البحريني، الذين تقاطروا للتهنئة، وللتعبير عن أطياب تمنياتهم لسلطنة عمان قيادة وشعبا.

إن الشعب العماني الشقيق، ودون أي مبالغة أو إطراء، معروف بطيب معشره، بتواضعه وتسامحه، بمحبته واحترامه للآخرين، بتربيته وإكرامه للضيف، بأريحيته ورحابة صدره ودمائة خلقه، وبكل الطباع والسجايا الحميدة، إضافة إلى كل ذلك، فإن ثمة شعورا بالمحبة والمودة راسخا ومستقرا في عمق قلوب العمانيين تجاه البحرينيين، وثمة سلسلة من الذكريات المختلفة عالقة في أذهانهم وأفئدتهم نسجت وما تزال تنسج وشائج وأواصر العلاقات الأخوية الحميمة التي تربطهم بالبحرين أرضا وقيادة وشعبا، لقد أحسست ولمست ذلك الشعور بكل وضوح منذ أول زيارة قمت بها إلى سلطنة عمان قبل 50 عاما، وبالتحديد في العام 1974م، هذا الشعور يحس به وبأسر كل بحريني يزور عمان ويلتقي بأبي من أشقائه العمانيين، سواء في عمان أو خارجها.

وكوني بحرينيا، فقد أسرني وسرني أسلوب تعامل العمانيين معنا؛ الذي تميز بقيمة التقدير والاحترام، ولا أباغ إن قلت أدهشني؛ لأنني لم أكن في البداية مطلعًا على عمق وطبيعة العلاقات التي تربطنا أو على التطورات والأحداث التاريخية التي ساهمت في صوغ ونسج وتشكيل وشائج العلاقات بين البلدين والشعبين الشقيقين. ولاستكشاف عمق الصلات التاريخية المصرية بين

لتعزيز التعاون في مجالات أرشفة الوثائق ورقمنتها

اتفاقية بين مكتبة الملك حمد الرقمية و "الفاتيكان الرسولية"



* د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

أبو محمد.. الرحيل الكبير

انتقل إلى رحمة الله تعالى قبل أيام الأخ العزيز والصدیق الوفي رجل الأعمال البارز والوجيه الأمل المغفور له بإذن الله تعالى فاروق يوسف خليل المؤيد، تقمده الله

بواسع رحمته وغفرانه وأسكنه فسيح جناته، إننا لله وإنا إليه راجعون.

لم تعد لدج كلمات أنعاه بها، فقد انتهى الكلام، ولم يعد لدج نفس إضافي وإلا لكتبت أهديته إليه حتى لا يفارقنا ويتركنا هكذا في هذا الوجود المهيم، وفي تلك الليالي الطويلة، ندعو له بالرحمة والمغفرة ونتمنى لأنفسنا أن نلقاه في جنات النعيم بإذن الله.

لقد رحل فاروق المؤيد، أحد رفقاء درب، منذ أكثر من نصف قرن، وهو يحمل في إحدى يديه رسالة تنوير خلافة، ألا وهي مشواره الطويل الذي قطعه معنا خلال أكثر من ربع قرن، في سبيل تأسيس أول جامعة أهلية في مملكة البحرين، حيث تكلت جهوده وجهود زملائه المؤسسين بالنجاح بعد أن تم تأسيس الجامعة في العام 2001، واستمر برعاها ويساهم في تعزيز مكانتها، أخذًا بيد الجميع ومضحيًا معنا بالغالي والنفيس في سبيل أن يصبح للتعليم العالي مكانته، وأن يكون لجامعته الأهلية، التي ترأس مجلس إدارتها، ذلك الزخم الذي حققه، وتلك الحالية التي أضفاتها للمجتمع البحريني على مدى أكثر من 23 عاما.

لقد كان فاروق المؤيد، طيب الله نراه، شعلة نشاط وحركة، لدرجة أننا على مدى العمر وحتى مرضه الأخير، كنا نلتقي معًا مرة واحدة على الأقل في الأسبوع، كنا نتبادل أحلامنا وأفكارنا، آمانيًا وأفراحنا وأتراحنا، وكنا دائمًا بالبحث والتنقيب والتخري عن أفضل المناهج، وأغزر الدوريات، وأعمق الأطروحات حتى يكون لنا نصيب معتبر فيها، ويصبح خريجونا هم الخيار المفضل لدى أسواق العمل، سواء كانت هذه الأسواق في الداخل أو الخارج، وكنا في هذا الاجتماع الأسبوعي الدؤوب، نتطرق لقضايا الساعة وكل ساعة، وكان رحمه الله مستغرقًا بعمق في كيفية النهوض بالعملية التعليمية، فإثلاً بالحرف الواحد: إن التعليم الجيد يعني طبيبًا جيدًا يعالجنا، ومهندسا ماهرا يبني بيوتنا، ومعلمًا قديرًا يزيدنا قيمة وتوقيرًا.

وكانت من بين مواقفه التي لن أنساها، محاولاته الحثيثة؛ من أجل أن يكون لدينا جودة على أعلى مستوى، وكفاءة مطرزة بالإمكانيات والقدرات المتميزة، حتى تتضاهي مناهجنا نظيرتها في أعرق الجامعات العالمية، ولكي يصبح العلم والتنوير لدينا هو محرك البحث العقري عن الفرص المتاحة ولو من ثقب إبرة، وعن الابتكار والتميز ولو كان المسير شاقًا، والرحلة محفوفة بالتضحية والإصرار.

والآن، وبعد أن رحل الصديق الوفي، ورجل الأعمال الناجح في جميع المجالات والأنشطة التي كان مؤثرًا ولاعبًا أساسيًا فيها، الغالي العزيز فاروق المؤيد، وبعد أن ترك مكانه خاليًا إلا من الذكريات، أعود لموعداً الأسبوعي وقد أصبح موحشًا، والقضايا التي كنا نثيرها ونبحث فيها وهي توارى إلى جواره الثرى، والأفكار الطموحة المحملة بالخطط والآمال والأحلام وهي ترافقتنا إلى مخادعنا، نتذكرها ونُصّر معها على مواصلة المسيرة، نتحسسها برفق، ونجزم بأننا لن نتراجع ولو لخطوة واحدة إلى الوراء، فالطموح لا يدفع مع أصحابه، لكنه يعيش لتنهل منه الأجيال القادمة، ويترعع وسط جموع المحبين لفاروق والمخلصين لرسالته الغالية؛ من أجل تعليم أرقى وخريجين أفضل، وأساتذة ومعلمين وأكاديميين على أعلى درجة من التميز والإنجاز.

رحمة الله عليك "أبو محمد"، فلولاك ما تحقق هذا الزخم، ودونك سوف نمضي وحدنا ندعو لك بالمغفرة وندعو لأنفسنا بدوام التوفيق، والله وحده المستعان.



الموجودة في مكتبة الفاتيكان الرسولية دون مقابل. كما سيتم توفير دعم لترميم عدد من المخطوطات العربية القديمة النادرة الموجودة في مكتبة الفاتيكان منذ إنشائها رسميًا في العام 1475م، ورقمنتها إلكترونياً، بما يتيح لمكتبة الملك حمد الرقمية ومركز الأرشيف الملكي الاستفادة من تلك المخطوطات والوثائق التي تشمل مجالات العلوم، والطب، والرياضيات، والفلك، والآداب. وعلى صعيد متصل؛ وبناءً على الدعوة الموجهة من مكتبة الفاتيكان الرسولية إلى مركز الأرشيف الملكي بمملكة البحرين، ترأس وزير الشؤون العامة بالديوان الملكي، وفد مملكة البحرين المشارك في مؤتمر "الحوار والمكتبات" المنعقد في الفاتيكان. ناقش المؤتمر عددا من المشاريع المتعلقة بعلوم المكتبات والأرشيف، بمشاركة العديد من المؤسسات العالمية المختصة.

الفاتيكان الرسولية عبر مكتبة الملك حمد الرقمية. كما ستوفر هذه الشراكة فرصة خاصة للاطلاع على المخطوطات التي تبرز الإنجازات العديدة للحضارة العربية الإسلامية في مختلف المجالات، بما يعزز دور مملكة البحرين في المساهمة في الحفاظ على التراث الثقافي العربي الإسلامي، بوصفه جزءاً لا يتجزأ من تاريخ البشرية.

وقدمت مملكة البحرين دعماً لتطوير المنصة الرقمية لمكتبة الفاتيكان الرسولية (الوحدة النمطية لمشروع دايموند Di-amond-ILS)، بما يتيح فهرسة بيانات ترميم المخطوطات، لتكون متاحة إلكترونياً للباحثين والمهتمين وجمهور القراء. وبموجب هذا الدعم، ستتمكن مكتبة الملك حمد الرقمية من الاستفادة من هذه المنصة والاطلاع على مصادر المعلومات والوثائق والمخطوطات

الفاتيكان - بنا

في ظل العهد الزاهر لملك البلاد المعظم صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، والذي تشهد فيه مملكة البحرين حضوراً دولياً مميّزاً على الأصعدة كافة، ومنها دورها الرائد في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في المجالات العلمية والمعرفية والرقمية؛ وقع كل من وزير الشؤون العامة بالديوان الملكي د. ماجد النعيمي، وأمين مكتبة الفاتيكان الرسولية ورئيس الأرشيف المونستريور أنجيلو فانز أنزو زاني، اتفاقية تعاون بين مكتبة الملك حمد الرقمية ومركز الأرشيف الملكي بمملكة البحرين ومكتبة الفاتيكان الرسولية، بحضور عدد من كبار المسؤولين من الجانبين.

ويهدف هذا التعاون إلى إتاحة الاستفادة لمكتبة الملك حمد الرقمية ومركز الأرشيف الملكي من المنصة الرقمية والمخطوطات والوثائق في مكتبة الفاتيكان، فضلاً عن الاستفادة من الخبرات في مجالات أرشفة الوثائق ورقمنتها وحفظها.

وبهذه المناسبة، أوضح الوزير النعيمي أن التوقيع على هذه المذكرة يشمل تعزيز التعاون في المحاور المتعلقة بالفهرسة الرقمية، وحفظ وترميم المخطوطات، والمشروعات البحثية المشتركة، وإقامة الندوات، بما يتيح الفرصة للباحثين والمهتمين بمملكة البحرين الاستفادة من مصادر المعرفة المتوافرة في مكتبة

كما حضر الوزير وعدد من منتسبي الأرشيف الملكي جلسات العمل في هذا المؤتمر، التي تناولت تطوير أنظمة حفظ وإدارة البيانات والأرشفة الرقمية، وإعداد المشروعات البحثية، واستخدام التكنولوجيا الرقمية في إدارة وحفظ الكتب والوثائق. كما تمت مناقشة توظيف الوسائط الحديثة والذكاء الاصطناعي لتطوير المنصات الرقمية في مجال المكتبات والأرشيف وإدارة الوثائق وحفظها.